ولاغائب، امر في الحال بعكم الاجمال، وشد الاثقال، واخذ
الأهبه، قبل النهبه، فافرغوا عليهم سوابغ السلاح،
واذن بصلاة الرحيل قبل الفلاح، وقدم ضعفة اهله
والاثقال أمامه، ونقض بهذا الاذان شروط الاقامه، وكتب
الي خليل سلطان مخبرا بهذه الاخبار، وما جرى بينه وبين
خدايداد وكان وصار، ويستنهضه باستقبال المدد، وارسال
العدد، لاحتمال ان خدايداد الابله، يتفطن لغائلة هذه
الفعله، فيخطر بباله ردهم، ويرسل وراءهم من يصدهم، ثم
ساروا كالسهم الصائب، وطاروا كالنجم الثاقب، فما اصبح لهم
الصباح، الا وقد ظهر لهم من السعد فلاح، وجازوا كل قاتم
الاعماق خاوي المخترق، وقطعوا على انوال المسير مما اسدته
مطاياهم من مزهر الرياض الوان الشقق، فوصلوا بالسير سراهم
فساروا نهارهم اجمع حتى غشيهم مساءهم، وحين اخذ منهم اللغوب،
وكل الراكب والمركوب، وسدلت عليهم عنقاء الظلام الجناح،
عدل بهم الي بعض البطاح، وحط عنده واستراح، ورسم ان لا توقد
نار، ولا يطمع احد في طعم النوم بغرار، ولا يشام في جفن
طرف سيف ولا سيف طرف، ثم التهموا ما يسد الرمق فصلوا
صلاة الخوف فعبدوا الله على حرف، وامهلوا ريثما قطعت
الدواب العليق، ثم امر فحملوا وركبوا متن الطريق

ذكر تنبه خدايداد بان الله داد خلب عقله بانكال وانكاد

ثم ان خدايداد تنبه من رقدته، وارعوى من ليلته، وعلم
ان الله داد خلبه بمكره ذلك وسحره، وكشف شمس عقله ولعب
به في دست حلفه ومكره، فعض كما يعض الظالم على يديه، وعبى
في الحال عسكرا جرارا وانفذه اليه، فاسرعوا وراءه، والتمسوا
لقاءه

١٢٧

لقاءه، فلم يروا له عينا ولا اثرا، ولا وردوا عنه من احد حديثا ولا
خبرا، فلم يزالوا في طلبه حائرين دائرين، ثم غلبوا هنالك وانقلبوا
صاغرين، ووصل الله داد الي مقصده، فوجد وظيفة الوزارة
شاغرة فاستولى عليها بمفرده، اذ قبل دخوله كان شيخ نور الدين
قد خرج، وشاه ملك وكل من رام العصيان كان قد دب ودرج
في نهج تقدمه خليل سلطان، وقدمه كما كان على سائر الوزراء
والاركان، فتمكن الله داد كيف شاء، وتصرف في معاني الملك ببديع
بيانه اخبارا وانشاء، وتعاطى في الحال تمهيد الامور، وتجهيز
السرايا وحفظ الثغور، فتراجع امر الناس وانضبط، وانتظم
عقد الملك بعد ما انفرط، واستقر حال الناس، وتمكنت القواعد
على الاساس، وكان هو وبرندق وارغون شاه، واخر يدعى كجول
يدبرون مصالح المملكه، ويسلكون بكل احد مسلكه، ولكن الله داد
هو الدستور الاعظم، والمشار اليه المقدم، وعليه مدار القبض
والبسط، ونظام عقود الحل والربط، واستمر شيخ نور الدين
وخدايداد يغيران على البلاد، ويزيدان في الشرور والفساد،
واستوليا على اطراف تركستان، وممالك تلك البلدان، منها سيرام
وتاشكند، واندكان وخجند، وشاهرخية واترار وسغناق،
وغير ذلك مما في تلك الاكناف والآفاق، فكانوا يقطعون
سيحون، ويتوجهون الي ممالك ما وراء النهر ويغيرون، فتارة
يتوجه اليهم خليل سلطان، وتارة يجهز لهم طوائف الجند والاعوان
وعلى كل تقدير فانهما كانا لا يثبتان وينهزمان، وسياتي ذكر ذلك كما كان

ذكر ما وقع في توران بعد موت تمر من حوادث الزمان

واما المغول، فانه لما اتصل بهم خبر ذلك المخذول، وكان بلغهم
انه قد صوب احجار كيده الي هشم تلك الثغور، وفوق نبال قصده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)